

عه الموكب السلطانية

ونحن هنا نحكي أيام
المجد الغابر لعصور
ثلاثة: الفاطميين
والأيوبيين والمماليك..
وعموما كان شارع المعز
لدين الله قاسما مشتركا
أعظم شاهد على هذه
الحقب الثلاث على
العظمة والأبهة والمجد
والثراء.. وكانت المناسبات
التي تؤرخ لها هنا هي:

- موكب مقياس النيل
- موكب رمضان
- موكب تتويج الخلفاء
- موكب الخروج للحرب
- وملاقاة الأعداء

موكب مقياس النيل

يقام هذا الاحتفال كل عام
لمناسبة فتح الخليج وتخليق
المقياس أي دهن مقياس النيل
بالمسك والزعفران.

كانت تنصب خيمة كبيرة
على حافة الخليج الغربية
بالقرب من السد ويفادر
الخليفة قصره ممتطيا جواده
تظله مظلة ملونة ويواكبه
العديد من الحاشية والجنود
والأتباع من بينهم أربعين فردا
من النافخين في الأبواق التي
كان ثلاثون بوقا منها من
الفضة وعشرة من الذهب
ويسير الموكب بجلاله وعظمته
مختربا شارع المعز باتجاه باب
زويلة حتى يصل إلى جامع ابن
طولون ثم إلى الجسر الكبير
ويعبّر الفسطاط ثم يعبر فرع
النيل في زورق خاص ويقوم
بمباشرة عامود المقياس بالمسك
والزعفران ويعود إلى القصر
ثانيا.

موكب رمضان

كان حلول شهر رمضان
والاحتفال به واحدا من
المناسبات الهامة التي أولاها
الفاطميون اهتماما خاصا
ابتهاجا بحلول الشهر الكريم
من باب الذهب بالقصر الكبير
ويسير في شارع المعز حتى
يخرج من باب الفتوح ثم
يدخل من باب النصر عائدا
إلى باب الذهب وفي أثناء سيره
بالشارع كانت الصدقات توزع
على الفقراء.

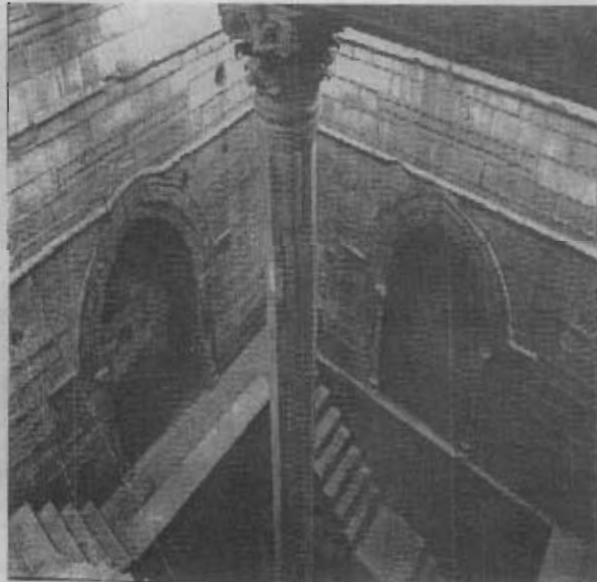
السلطنة وخلعة الخلافة بعد
مقتل الملك المنصور حسام
الدين لاجين ثم أصبح
السلطين بعده يقيمون المراسم
بجوار القلعة.

موكب الحرب

وكان الموكب المملوكي الأخير
فقد أدرك السلطان المملوكي
الأخير «قنصوه الغوري» مدى
الخطر القادم على البلاد من
الغزو العثماني فقام بتجهيز
جيوشه التي كانت رغم ضعف
الدولة المملوكية تحتوى على
العديد من مظاهر المجد الغابر
للمماليك وكان الغوري حريصا
على أن يكون خروجه من مصر
للملاقاة العثمانيين في الشام
لقوة الدولة ومجدها.

ويضيف ابن أبياس هذا
الموكب الذي كان آخر الموكب
المملوكية العظيمة التي مرت
بشارع المعز لدين الله فيقول:
«وخرج السلطان من باب
الأسطبل الذي عند سلم الدرج
فخرج وقدامه النضير المسمى
بالبرغشي وهو موكب عظيم قل
أن يتفق لسلطان أن يقع له
موكب مثل ذلك الموكب.

فكان أول الموكب ثلاثة أفيال
وهي مزيّنة بالصناجق
«الأعلام» ثم تترادف العسكر



المنصور بالشاش والقماش ثم
الأمراء الرؤوس النوب بالعصى
يقسمون الناس من ترادف
الطبلخانات «الطبول» والأمراء
العشرات قاطبة ثم أرباب
الموظائف من المباشرين «كبار
الموظفين المدنيين وهم كاتب
السرو والقضاة ومستوفو
الديون ونظار الحسبة واستادار
المالية وكتاب الخزانة الشريفة
ونقيب الجيوش... إلخ.

وكان حاضرا هذا الموكب
السادات الأشراف أخوة
الشريف بركات أمير مكة
فكانوا قدام الأمراء المقدمين
ثم تقدمت الأمراء المقدمون
قاطبة وصحبهم ولد السلطان
المعز الناصري أمير أخور كبير
والى جانبه الأتابكي «قائد عام
الجيش» ثم بعد ذلك تقدمت
السادة القضاة الأربعة مشايخ
الإسلام ثم من بعدهم أتى
أمير المؤمنون المتوكل على الله
العباسي وهو لابس العمامة
البغدادية وعليه قباء بعلبكي
حرير أسود ثم مشيت الجنائب
السلطانية «خيول السلطان»
فكان أمامه طوالتان خيل
راقية.

أقبل السلطان الملك
الأشرف أبوقانصوه الغوري عز
نصره وكان الخليفة قدامه
بنحو عشرين خطوة وكان
السلطان راكبا على فرس عال
بسرج ذهب وكنبوش وعلي رأسه
كلفتاه وهو لابس قباء بعلبكي
أبيض مطرز ذهب على حرير
أسود عريض مثل خمسمائة
مئقال ذهب بنادقة ثم أقبل
السجق السلطاني على رأسه
دخل هذا الموكب الحافل من
باب زويلة وعبر القاهرة
فارتجت له القاهرة في ذلك
اليوم وارتفعت له الأصوات
بالدعاء من العوام وغيرهم
وانطلقت له النساء بالزغاريد
من النوافذ فاستمر في ذلك
الموكب حتى خرج من باب
النصر وكان يوما مشهودا
وللأسف لم يستطع هذا الموكب
الضخم أن يعود من باب الفتوح
أو من باب النصر فقد انهزم
السلطان الغوري أمام
العثمانيين وانتهى بوفاته
عصر المماليك وبدأ العصر
العثماني.